

العروض

بحث وتنقيب

بفلم الاب فرنسيس قندلا اليسوعي

للشعر عند العرب اهمية وتأثير فائقان . في وصفه قال ابن قتيبة :
 كان الشعر معدن علم العرب وسفر حركتها وديوان اخبارها ومستودع
 ايامها والسور المضروب على مآثرها والحنديق المحجوز على مفاخرها
 والشاهد العدل يوم النفاذ والحجة القاطعة عند الحسام ومن لم يُقَمَّ عندهم على
 شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميد بيتاً منه شذت
 مساعيه ولو كانت مشكورة ودرست على مرور الايام وان كانت جساماً
 ومن قتيدها بقوافي الشعر وأوثقها ياوزانه وأشهرها بالبيت النادر والمثل السائر
 والمعنى اللطيف أخلدها على الدهر وأخلصها على الجحد ورفع عنها كيد العدو
 ورضّ عين الحسود :

وقد اوجز ابو تمام هذا الوصف بالبيت المأثور :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى 'بناة' السُل من اين نُزِقَ المكارم

هذا مما يحل البحث في شعر العرب كبير الاهمية في تعلم لغتهم وتذوق
 عذوبتها وتفهم مناقبهم واخبارهم وايامهم .

اننا في هذا المقال لا ننوي بحثاً تدريسياً في علم الشعر تعريفاً وفناً فالطالب
 يجده بسهولة في كتب اللغة . ليست غايتنا الا إسداء شروح وابداء آراء^{١١}

(١) لقد استأن في هذا المقال يبحث موجز للمرحوم الاب بولس ماترن اليسوعي

قد يكون لها شيء من الفائدة لمن شاء. التمتع في خصائص العروض العربي وعوارضه .

قبل ان ندخل في موضوع بحثنا لا بد من تذكير القارىء بمعلومات عمومية ضرورية لفهم ما قصدنا عرضه عليه في مقالنا .

حدّوا الشعر فيما يختص بصيغته : كلام ذو اجزاء. تسارت فيها مقاطع الالفاظ عدداً ونوعاً . يقوم اذن علم العروض بمعرفة اوزان الشعر وانواعه . فالنظم عند العرب ليس مقطعيّاً كما هو الحال في اللغات الحديثة لكنه قياسي لا يكفي بتوازي عدد مقاطع الكلام المنظوم لكنه يطلب مراعاة انواعها وفقاً لاوزان موضوعة . وتتركب اوزان الشعر من مقاعيل يسونها ادواراً منها يتركب بيت الشعر بشطريه وهما المصراعان : الصدر والمجز . والادوار تتركب من عنصر جوهري هو الوند ومن الاسباب والفواصل^١ . والوند جوهري في الدور لانه لا يقبل التغيير ابداً في حشو البيت فاذا دخله التغيير في عروض البيت او ضربه تغير بذلك قياس الشعر فظهر هذا التغيير وجوباً في كل ابيات القصيدة . اما الاسباب وفيها الفواصل فتدخلها التغييرات من تخفيف وتقصير وتمديد وحذف وزيادة دون مس في القياس . ويكون الوند اما مجموعاً (متحرك فتتحرك فساكن نحو : ذَرِي) او مفروقاً (متحرك فساكن فتتحرك نحو : آيْن) .

والادوار اما خماسية تتركب من الوند وسبب واحد وإلا فهي سباعية . ويجوز الشعر عند العرب ستة عشر عرف منها الحليل واضع العروض

(١) قسموا الفاصلتين الى صغرى وكبرى . والاصح ان الكبرى (متحرك فتتحرك) متحرك فتتحرك فساكن) لا توجد في تركيب الادوار . ولا نرى لاي غاية ذكرها المرادفون . اما الصغرى (متحرك فتتحرك فتتحرك فساكن) فليست بالحقيقة الايبين متابعين ثميل وخفيف .

- خمة عشر ثم زاد عليها الاخفش بحر المتدارك وهو السادس عشر وهي تُقسم الى ثلاثة اقسام الاول يحتوي احد عشر بجزاً لا يدخلها الا ادوار سباعية - وهي : الرجز والمنسرح والمقتضب والرمل (التام) والحفيف والمجث والهزج - المضارع والكامل والوافر والسريع - والثاني يحتوي بحرين مركبين من ادوار خماسية وهما : المتقارب والمتدارك - والثالث يحتوي اربعة بحور ممتدة وهي : الطويل والبسيط والمديد .

الادوار الاصلية عشرة منها اثنان خماسيان : فمولن وفاعلن : والثانية سباعية :

فاعلن فاعلتن (١) فاعلتن ستفنلن (٢) ستفنلن مفولات مفاعلن

هذه معلومات موجزة عن فن المروض ارسلناها قبل مقالنا للتذكير

◊

جدول اول : في الادوار العروضية الاصلية : ترينا بان كل ترتيب قياسي ممكن قد تم بهذه الادوار العشرة الموضوعة :

اولاً : الخماسي

- ١ : وتد مجموع قبل سبب فمولن (- -)
٢ : وتد مجموع بد سبب فاعلن (- -)

- (١) يختلف موقع وتد هذا التفعيل ونوعه حسب البحور فانه في المضارع يأتي مفروقاً قبل السبين : فاعلتن وفي الرمل بمجموعا بين السبين : فاعلتن .
(٢) كذلك هذا التفعيل يختلف موقع وتده ونوعه حسب البحور فانه مفروق في الحفيف والمجث حيث يقع بين سبين : ستفنلن . وهو وتد مجموع في الرجز يقع بد السبين : ستفنلن .

ثانياً : السباعي

٣ :	وند مجموع قبل فاصلة	مفاعلتن	(- ٧) - ٧٢ -
٤ :	وند مجموع بعد فاصلة	متفاعلتن	٧٧ - (- ٧)
٥ :	وند مجموع قبل سيبين	مفاعيلتن	(- ٧) - -
٦ :	وند مجموع بين سيبين	فاعلتتن	- (- ٧) - -
٧ :	وند مجموع بعد سيبين	متفتلتن	(- ٧) - -
٨ :	وند مفروق قبل سيبين	فاعلتتن	- (- ٧) - -
٩ :	وند مفروق بين سيبين	متفتلتن	- (٧ -) -
١٠ :	وند مفروق بعد سيبين	مفعولات	(٧ -) - -

ملاحظات : أولاً : لا بد في كل دور من وند وهو يظهر فيه ظهور اللة الفاعلة للابتاع .

ثانياً : اذا كان البيت مركباً من ادوار مختلفة يجب ان يكون موضع الوند واحداً في كل منها اي ان يكون في اول الدور او في وسطه او في آخره فلا يتركب اذن البيت مثلاً من فـولن و متفتلتن لكن من فـولن مفاعيلتن او متفتلتن فاعلتن

ثالثاً : لا يدخل التثنية على الوند اما الاسباب والفواصل فيجوز فيها التثنية فيتحول مثلاً - الى ٧ او ٧٧ الى - فيصير مثلاً متفتلتن : مفاعلتن او متفتلتن . . .

جدول ثان : البحور الاصلية

اولاً : البسيطة تقوم بتكرار دور واحد . وهي سبعة :

- (١) المتقارب : فـولن فـولن فـولن فـولن
- (٢) المتدارك : فاعلتن فاعلتن فاعلتن فاعلتن
- (٣) المزج : مفاعيلتن مفاعيلتن
- (٤) الرمل : فاعلتتن فاعلتتن فاعلتتن
- (٥) الرجز : متفتلتن متفتلتن متفتلتن
- (٦) الوافر : مفاعلتتن مفاعلتتن مفاعلتتن
- (٧) الكامل : متفاعلتن متفاعلتن متفاعلتن

ملاحظة : ولا يمكن إيجاد غير هذه البحور السبعة البسيطة . فإن الأجزاء الاملية ولم كانت عشرة فانواعها سبعة اذ تُعتبر مستعملن ومفعولات نوعاً واحداً لان عدد الاسباب في كليهما واحد ومركز الوند بالنسبة الى السببين هو هو في الجزئين اما كون الوند مجموعاً في مستعملن ومفروقاً في مفعولات فليس مقوماً لتسمية الاجزاء .

ثانياً : المتدرجة المؤلفة من ادوار خامسة وسباعية - هي ثلاثة :

- (١) الطويل : فولن مفاعيلن فولن مفاعيلن
- (٢) المديد : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن (١)
- (٣) البسيط : مستعملن فاعلن مستعملن فاعلن

ملاحظة : يمكن استنباط اوزان ثلاثة اخرى بتغيير نظام التفاعيل : مثلاً (للطويل) : مفاعيلن فولن مفاعيلن فولن . وكذلك للمديد والبسيط .

ثالثاً : المتدرجة المؤلفة من ادوار سباعية^(٢) فقط - وهي ستة :

- (١) المضارع : مفاعيلن فاعلاتن
- (٢) الخفيف : فاعلاتن مستعملن فاعلاتن
- (٣) المجتث : مستعملن فاعلاتن
- (٤) السريع : مستعملن مستعملن فاعلن (٣)
- (٥) المنسرح : مستعملن مفعولات مستعملن
- (٦) المقضب : مفعولات مستعملن

ملاحظة : اتبه لمحل الوند في ادوار كل من البحور فانه مجزوعاً كان او مفروقاً يلزم دائماً عين المحل فلا يدخل ابداً في تركيب بحر واحد ادوار تختلف فيها مواقع الوند والا اختلف فيه الوزن وارتبك الايقاع .

- (١) مجزوء
- (٢) وهي تتركب من وند وسببين
- (٣) مقطوف

جدول ثالث : ما يمكن من الادوار العشرة الاصلية مزجها لتركيب
اوزان البحور باعتبار موقع الوتد المجموع او المفروق فيها :

فاسلة	بيان	سبب واحد	موقع الوتد
مفاعلتن	مفاعيلن	فعلون	١- في اول الدور :
- ٢٢ (- ٢)	-- (- ٢)	- (- ٢)	
	فاعلاتن		
	-- (٢ -)		
	فاعلاتن	فاعلتن	٢- بعد السبب :
	-- (- ٢) -	(- ٢) -	
	متفعلن		
	-- (٢ -) -		
متفاعلتن	متفعلن		٣- في آخر الدور :
(- ٢) - ٢٢	-- (- ٢)		
	مفعولات		
	-- (٢ -)		

جدول رابع : البحور والاوزان حسب موقع الوتد في
الادوار العشرة الاصلية :

البحور البسيطة البحور المترجة

الطويل	المتقارب	١- الوتد قبل سبب	: فعولن	: المتقارب
البيسط	المتدارك	٢ : الوتد بعد سبب	: فاعلتن	: المتدارك
		ثانياً- ٣ : الوتد قبل فاسلة	: مفاعلتن	: الوافر
		٤ : الوتد بعد فاسلة	: متفاعلتن	: الكامل
		ثالثاً- ٥ : وتد مجموع قبل سببين	: مفاعيلن	: المزج
				الطويل

٦ : وند مفروق قبل سيبين : فاعلان (١) :	المضارع
٧ : وند مجزوع بين سيبين : فاعلان : الرمل	المديد والمجث والمخفيف
٨ : وند مفروق م م : مستغلق (١) :	المجث والمخفيف
٩ : وند مجزوع بعد سيبين : مستغلق :	الرجز السريع والبيط والمنتضب والمنرح
١٠ : وند مفروق م م : مفعولات :	السريع والمنتضب والمنرح

ملاحظات : أولاً : كما هو ظاهر في هذا الجدول لا يتخرج من الادوار لتركيب اوزان البحور الا التي ذكرناها على سطر واحد فان موقع الوند يجب ان يكون واحداً في جميعها - ثانياً : لكي يكون مصراع الوزن كاملاً يجب ان يكون عدد ادواره اذا كانت خماسية او عمتريجة اربعة واذا كانت سباعية ثلاثة والا فيستبر بمز ١٤٠ .

من بحثنا هذا ينتج ان للوند في اوزان العروض العربي اهمية عظيمة وانه في الدور كالروح في الجسد منه يقتبس حركة حياة منتظمة وكمال الانتقال والتوازن وورثته المتينة العذبة ونعمة ايقاع موسيقي فريدة لا تجدها البتة في سائر الالفاظ القديمة والحديثة .

لكن كثيراً ما قد اساء الاستفادة من خلال الشعر النادرة هذه قائلو الشعر العربي فوضعوا فيها كل جماله واهملوا ما هو الاثمن والاسمى فيه اعني المعاني البديعة الجليلة التي تمتلجج في الفاظه الموزونة وبها تلج الى النفس والقلب فاننا نسهم في قولهم الشعر يضحون للذة رنته ما تحثويه مطايه من ثورات حسية وهزات العواطف السامية الشريفة فهم لا يعاؤون البتة فيما تقتضيه هذه المعاني من حسن الوقف حيث يجب الوقف وتغيير نبرات الصوت مع اختلاف

(١) ترى صواباً رأي الاب خليل اده بان يُعَيَّر بين فاعلان (المضارع) و فاعلان (الرمل والمديد والمخفيف والمجث) فيسمى الاول مثلاً مفعلان ويحفظ الثاني باسمه - كذلك التفعيل : مستغلق (الرجز والسريع والبيط والمنتضب والمنرح) - ومستغلق (المجث والمخفيف) فيسمى الثاني : مفعولتين .

المعنى عاطفةً وتأثيراً فيصطنونه كما يقطع التلميذ الأدوار عند تعلمه علم العروض
تفعيلاً تفعيلاً مضمّين المعنى للوزن - ولخدمة المعنى أوجد الوزن - مضمّين الروح
للمادة والجوهر للمعرض^١.

٢١ وقد اعتاد كثيرون حتى في قراءة الكلام المنثور وفي الخطب نفسها ان يندوه
انشاداً على لحن واحد ونغمة واحد وهم يشبهونه نغماً متلذذين بهاج الفاظه وتراكيبه غير
متهبين لما يحتويه من معاني كمن لا يفقه ما يقول ولا يرى فيها بقرأ الا جمال اللفظ
والرنة وهذا في الناري امر عاب وللسامع صدونب وسامة .

